الثالث مطالبة بدورها بأن تقيم بدقة المعاني والنتائج التي تتأتى وتستتبع المأزق الاستراتيجي والنظري الذي يجد الاتحاد السوفياتي نفسه فيه . اذ يجد نفسه في حالة تسابق أو تنافس على استقطاب القوى التغييرية والثورية في العالم الثالث التي هي فكريا ومذهبيا اكثر استعدادا لتقبل التفسير والاجتهاد الصينيين ، والتي هي من حيث مصالحها اليومية بحاجة ملحة ، متزايدة الالحاح الى المساندة السوفياتية .

يتراءى لنا أن هذا المأزق حقيقي ، الا انه يجب ان لا يؤدي بنا الى تقليص علاقاتنا مع المعسكر الاشتراكي بشقيه ، بل بالعكس علينا ، كما نجحت الثورة الفيتنامية ، بأن نؤكد هذا التراث الذي كوناه من جراء اتباعنا سياسة عدم الانحياز والمتمثل في استبقاء المبادرة الاستقلالية في ذواتنا ، حتى نكون نحن الذين نقرر حركتنا ومختلف التحركات التي تجيز لنا تعميق مفاهيم الثورة وديمومتها . سياسة اللاانحياز تعني في هذا المضمار ، ان الثورة العربية والقيادات التقدمية الوطنية العربية ، منحازة الى قدرات وطاقات الالتحام بين الصين والاتحاد السوفياتي . ان الثورة العربية المعاصرة هي ساحة التقاء بين الاتحاد السوفياتي والصين ، هي احدى ادوات الالتحام بين كافة القوى المناهضة للامبريالية ، لذلك فان سياسة اللاانحياز هي لا انحياز لعوامل التناقض وانحياز لقدرات الالتحام داخل المعسكر الاشتراكي . من هنا تأتي ضرورة الاقتداء بتجربة الثورة الفيتنامية وبصيغة العلاقات التي انشأتها مع قطبي المعسكر الاشتراكي ، اذا تمكنت من التحكم بقواتها الذاتية ، وأكدت وحدتها وتماسك قواها ، تمكنت من ان لا تكون في مواجهاتها مع الامبريالية ضحية من ضحايا المأزق ، بل أداة من ادوات الخروج منه . اذا ان اقرارنا بالنتائج السلبية المحتومة لهذا المأزق داخل المعسكر الاشتراكي وما يتيحه من تجديد فرص التحرك للامبريالية الامريكية ،يجب أن يدفع القوى الثورية والتقدمية في العالم الثالث نحو مزيد من التماسك والوحدة ، بدلا من التعبير عن التناقضات التي اوجدها المأزق داخل المعسكر الاشتراكي وفي المعسكر المناهض للامبريالية . اجل ان التعبئة المكثفة لهذه القوى الذاتية والتي تقوم على التركيز على ضرورة الوحدة العضوية بين القوى الثورية والوطنية والتقدمية ، تحد من فعالية النتائج السلبية من جهة وتدفع بالمحور الامريكي الاسرائيلي في مأزق ذاتي له .

من هنا نتراءى لنا اهمية التوجه الوحدوي الذي نشط في الآونة الاخيرة والذي ظهر في نمو تيار مصر على استكمال الوحدة ، على الاقل بين قطرين أي بين مصر وليبيا ، من حيث انه يشكل احدى أوجه التعبئة للقوى الذاتية في المنطقة ، يضاف الى ذلك ان مواجهة المصالح البترولية الامريكية في المنطقة العربية وتهديدها ، اذا كان مصداقا ، يشكل وجها ثانيا من أوجه التعبئة الذاتية وتقويضا للقوى المستفيدة من بقاء المصالح البترولية وأن عملية التأميم التي حصلت في بعض القطاعات البترولية في العراق والتي اثبتت صدق التهديدات العراقية، هي وجه اخر من أوجه الاستفادة والتعبئة للقوى الذاتية العربية . أمام هذه الخطوات الايجابية نحو تعبئة القوى الذاتية لا بد من ان نحدد بعض المحاذير ، التي بدون ادراكها وتلافيها لا يمكن ان نحقق الاستفادة القصوى من هذه الخطوات :

المحذور الاول يجب ان لا تعني الخطوات الوحدوية تعويضا عن اي انتقاص من مستوى وضرورات تكثيف العلاقة بيننا وبين المعسكر الاشتراكي . بل بالعكس يجب ان تعني الخطوات الوحدوية مزيدا من هذه العلاقة والتنسيق ، لان تعبئة القوى العربية الذاتية من خلال ضرب المصالح الاميركية في المنطقة والمزيد من الخطوات الوحدوية ، يعني ان المساعدات السوفياتية والعلاقات مع الاتحاد السوفياتي تصبح اكثر جدوى واكثر فعالية .

المحذور الثاني ، أن الخطوات الوحدوية يجب ان يلازمها مشاركة فعالة على مستوى البحث الديموقراطي الثوري كي تجيء كل خطوة وحدوية، وهي مستوفية لشروط المشاركة الخلاقة للجماهير، وليست مشاركة افتعال حالات اجماعية للجماهير ، لان الجماهير العربية ملتزمة بالوحدة لكن هذا الالتزام بالوحدة لا يمكن ان يكون ملبيا لحاجات مواصلة الثورة الاجتماعية ومقتضياتها الا من خلال فهم واع بأن الوحدة تعني ثورة جذرية ، ليس فقط في معالم الحياة ، بل في نهج المشاركة، اي مشاركة الجماهير في صناعة الوحدة وليس فقط في تأييدها . نقول هذا لان معيار الالتزام صار ، في زحمة الاحداث ، معيار الولاء للسلطة . قد تكون السلطات العربية مالكة للحقائق اكثر من الكثيرين من المعلقين والملتزمين من الجماهير ، الا ان هذا لا يجعل السلطة مصدر الحقيقة . ومن هنا فعلى